فان قيل كيف قال ولن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها ولا حصاء والعدّ بمعنى ولهذا كذا نقله الجوهري حيث فيكون المعنى ولن تعدّوا نعمة الله لا تعدّوها وانه متناقض كقولك لن تزيدًا لا تبصر اذا الروية ولا بصار واحد
قلنا بعض المفسرين فسّر الاحصا بالحصر فان صح ذلك لغة اندفع السوال ويويّد ذلك قول الزمخشري لا تحصوها اى لا تحصروها ولا تطيقوا عدّها وبلوغ آخرها وعلى القول الاوّل فيه اضمار تقديره ولن تريدوا نعمة الله لا تعدّوها فان قيل كيف قال لا تحصوها وهو يوهم ان نعمة الله علينا غير متناهية وكل نعمة منّ بها علينا فهي مخلوقة وكل مخلوق متناه قلنا لا نسلم انه يوهم انها لا يتناهى وذلك لان المفهوم منه نحن فى انّا لا نطيق عدّها او حصر عددها ويجوز ان يكون الشىء متناهيا فى نفسه والانسان لا يطيق عدده كرمل القفار وقطر البحار وورق الاشجار وما اشبه ذلك ٥

خ والانسان

ذلك فان قيل كيف قال ابرهيم عم واجنبني وبنيّ ان نعبد الاصنام وعبادة الاصنام كفر والانبياء معصومون عن الكفر باجماع الامّة فكيف حسن منه هذا السوال قلنا انما سال هذا السوال فى حالة خوف اذهله عن ذلك العلم لان الانبياء اعلم الناس بالله فيكون اخوفهم منه فيكون معذورا بسبب ذلك وقيل لانّ فى حكمه تعالى وعلمه ان لا يبتلى نبيًّا من الانبياء بالكفر بشرط ان يكون متضرّعًا الى ربّه طالبًا منه ذلك فاجرى الله على لسانه هذا السوال لتحقيق شرط العصمة فان قيل كيف قال ربّ انهنّ اضللن كثيرًا من الناس جعل الاصنام مضلّة والمضلّ ضارّ وقال فى موضع آخر ويعبدون من دون الله ما لا يضرّهم ولا ينفعهم ونظاير كثيرة فكيف التوفيق بينهما قلنا اضافة الاضلال اليها مجاز بطريق المشابهة ووجهه انهم لمّا ضلّوا بسببها فكانّما اضلّتهم كما يقال فتنتهم الدنيا وغرّتهم اى افتتنوا بسببها واغترّوا ومثله قولهم دواء مسهل وسيف قاطع وطعام مشبع وماء مروٍ وما اشبه ذلك

Copyright © King Saud University